مجلة متون -كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة مولاي الطاهر سعيدة

المجلد :12 / العدد : 01 / الشهر: جوان / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

أزمةالهوية وإشكالية بناء وحدة وطنية في دول عالم الجنوب

The crisis of identity and the problem of building national unity in the countries of the world of the South

أ.تراكة جمال، **المركز الجامعي خميس مليانه**

عموري نسيمة، طالبة دكتوراه: جامعة الجزائر3

تاريخ الإرسال: 21 / 04/ 2020	تاريخ القبول: 28 / 04 / 2020	تاريخ النشر: 30 / 06 / 2020

ملخص:

إن أزمة الهوية التي تعاني منها السلطة السياسية في دول عالم الجنوب ومجتمعاتها من مشاكل في هويتها السياسية والاجتماعية، فتأثيرات الاستعمار واضحة من خلال التفتت داخل هذه المجتمعات بالإضافة الى تعدد الهويات والأعراق داخل الدولة الواحدة وما زاد من تعقيد أزمة الهوية وتحولها الى عائق لتحقيق الوحدة الوطنية هو عدم شرعية هوية السلطة وعدم قبولها من طرف أفراد المجتمع، فمحاولة السلطة صهر هذه الهويات المتعددة في بوتقة هوية واحدة أنتج معارضة وعدم قبول من طرف المجتمع مما أدى الى قيام الدولة أحيانا الى استخدام العنف السياسي بمختلف أدوات الترهيب، لإجبار مواطنيها اعتناق الهوية التي تفرضها الدولة وصهر باقي الهويات داخل هوية تختارها السلطة السياسية، مما يدفع الى التنامي الشعور بضعف وهشاشة الهوية القومية مما يؤدي الى تقوية الهويات الفرعية، وتلاشي ثقافة الولاء للدولة الوطنية ويعيق مشروع بناء وحدة وطنية جامعة.

الكلمات المفتاحية:الهوية، الوحدة الوطنية، أزمة الهوية، دول عالم الجنوب.

Summary :

The identity crisis that the political power suffers in the countries of the world of the South and its societies from problems in its political and social identity, the effects of colonialism are evident through fragmentation within these societies in addition to the multiplicity of identities and races within the same state and what has further complicated the crisis of identity and turned it into an obstacle to achieving national unity is the illegality of the identity of power and its non-acceptance by members of society, the attempt of the authority to fuse these multiple identities into a single crucible of identity produced opposition and non-acceptance. Acceptance by society, which led to the state sometimes using political violence with various tools of intimidation, to force its citizens to embrace the identity imposed by the state and fuse the rest of the identities within an identity chosen by the political authority, which leads to growing the sense of weakness and fragility of national identity, which leads to the strengthening of sub-identities, the disappearance of the culture of loyalty to the national state and hinders the project of building an inclusive national unity.

Keywords :Identity, national unity, identity crisis, countries of the South world.

المجلد :12 / العدد : 01 / الشهر: جوان / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

مقدمة:

أثر تبني دول عالم الجنوب لنموذج الدولة الحديثة بعد استقلالها، على مجتمعاتها التقليدية حيث قامت بتغيير تركيبتها وتكوينها وشكلها مما أدى الى بروز مسألة وإشكالية الهوية الوطنية خاصة وأن هذه الدول الناشئة عجزت عن تحقيق الاندماج والتكامل لمواطنيها مما دفع الفرد الى عدم الشعور بالاطمئنان وعدم الثقة في الهوية القومية للنظام السياسي وبالتالي يلجأ المواطنون للاحتماء بالهويات ما قبل قومية سواء كانت قبلية، طائفية، دينية، أو مناطقية وبينما تكون السلطة بعيدة عن ذلك بسبب الافتقاد الى حكومة قوية، كذلك تواجه هذه الدول على صعيد الهوية الوطنية والقومية تحديات خارجية تقلص من سيادة دول عالم الجنوب فيظل النظام الدولي الجديد والعولمة، وتصبح أزمة الهوية أحد أبرز المسائل في هذه المجتمعات مما ينعكس سلبا على الاندماج الوطني والوحدة الوطنية وعمليات بناء الدولة والأطر المؤسساتية للوجود الجماعي.

من خلال ما تقدم فإنني أحاول أن أجيب على الإشكالية الآتية:

كيف يمكن أن تؤثر أزمة الهوية التي تواجهها العديد من دول عالم الجنوب، على عملية بناء الوحدة الوطنية و تحقيق الاندماج و التلاحم بين أفراد المجتمع؟

و تتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ما هو مفهوم الهوية و الوحدة الوطنية ؟
- ما هي العوامل و الأسباب المؤدية الى وجود أزمة الهوية في دول عالم الجنوب؟
- ما هي تداعيات أزمة الهوية على مشروع بناء وحدة وطنية في دول عالم الجنوب؟

و للإجابة عن هذه الإشكالية حددنا الفرضية التالية:

كلما عجزت أنظمة دول عالم الجنوب على تكوين هوية وطنية جامعة، توجه ولاءات الأفراد نحو الدولة الوطنية و تحقيق الاندماج، كلما انعكس سلبا على مشروع بناء وحدة وطنية و تصدعها مما يؤدي الى ترسيخ أزمة الهوية و ازدياد احتمالات التمزق الداخلي و التهديد الخارجي.

1-التأسيس النظري لمفهوم الهوية الوطنية و الوحدة الوطنية.

1-الهوية لغة:مصطلح الهوية ليست عربيا في أصله ، وإنما اضطر إليها بعض المترجمين، فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط، أعني الذي يدل على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو حرف وهناك

المجلد :12 / العدد : 01 / الشهر: جوان / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

من يميّز بين (الهَوية- بفتح الهاء) و(الهُوية- بضم الهاء)[1]، حيث يرى احد الباحثين بأن معنى (الهَوية- بفتح الهاء) يختلف اختلافاً بيّناً عن معناها (بضم الهاء)، فالهَوية (بفتح الهاء) تعني على الصعيد المعجمي العربي القديم، وكما جاء في (لسان العرب)، "المَزيّة" البئر بعيدة المهوان، والهُوّة، البئر أو الحفرة البعيدة القعر أما كلمة (الهُوية) (بضم الهاء)، فهي كلمة "جديدة طارئة على اللغة العربية"، حيث إن مصطلح (الهُوية) لا يمت في حد ذاته بصلة إلى جوهر اللغة العربية "فهو طارئ عليها". إن المعاجم العربية القديمة تخلو من كلمة (الهُوية- بضم الهاء)، ولا نجد هذه الكلمة لا في المعاجم الحديثة مع ذلك فإنها قد استقرت كاصطلاح له تعريفاته[2].

2-الهوية اصطلاحا: الهوية هي مجموعة معان رمزية و روحية و حضارية جماعية تعطي الفرد احساس بالانتماء الى جسم أكبر، و خلق لديه الولاء و الاعتزاز بهذا الجسم الأكبر[3]، كما يعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم الحديثة التي ترتبط بالوجود والذات والتراث الثقافي، مثلما ترتبط بالتعدد والتنوع والاختلاف والتغيير، أو بالتشابه والتماثل والثبات الاجتماعي في صيغها المختلفة ومستوياتها المعرفية المتنوعة وكذلك في سياقاتها المتعددة التي تنتج وعياً اجتماعياً يثير تساؤلات تقترب بالهوية من حيث دلالاتها وأبعادها ومكوناتها الأساسية وعلاقاتها بما هو ثابت ومتغير من عناصرها، ومن حيث هي وعي متوتر وملتبس في علاقتها مع مكوناتها من جهة ومع الآخر من جهة ثانية[4]، و عرفها المفكر **"محمد عابد الجابري"** الذي يقول إن :"الهوية وجود وماهية، وفي المجال البشري، مجال الحياة الاجتماعية على الأقل، الوجود سابق للماهية دوماً، الشيء الذي يعني أن الماهية ليست معطى نهائياً بل هي شيء يتشكل، يشيء، يصير"[5].

مما سبق نستنتج أن الهوية هي منظومة من الخصائص والعناصر المادية والمعنوية المكونة لوجود شيء ما والتي تميزه عن الأشياء الأخرى بصورة عامة على الرغم من وجود عناصر وخصائص متشابهة، وتكون العناصر والخصائص المحددة لهوية شيء ما على نوعين ،عناصر وخصائص عامة قد تشترك معها الهويات الأخرى، وعناصر وخصائص خاصة ينفرد بها هذا الشيء. وبتطبيق هذا التعريف على

[1] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية**. ج2،م س ذ ,ص530.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**. المجلد 15، ط3،لبنان: دار صادر للطباعة والنشر، 2004، ص116-117.

[3] حسنين توفيق ابراهيم، **ظاهرة العنف السياسي في الأنظمة العربية**. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 1992، ص238.

[4] براهيم الحيدري، **إعادة إنتاج الهوية العراقية (محاولة أولية لمعرفة الذات ونقدها)، من موقع الثقافة الجديدة**، نقلا عن: https://bouhoot.blogspot.com/2017/04/blog-post_68.html، تاريخ التصفح: 10-06-2019، التوقيت: 20:00.

[5] محمد عابد الجابري، **مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب**. ط2، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية ، 1997، ص10.

المجلد :12 / العدد : 01 / الشهر: جوان / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الإنسان، تكون الهوية هي كل ما يحدد وجود الإنسان وكينونته من العناصر والخصائص المادية والمعنوية، وتكون هوية الجماعة هي كل ما يحدد وجود الجماعة البشرية وكينونتها من العناصر والخصائص المادية والمعنوية التي تميزها بصورة عامة عن الجماعات الأخرى بالرغم من وجود التشابه الجزئي بين الجماعات البشرية ولكن وجود كينونة متمايزة ومنفردة عن الآخرين لا يكفي في حد ذاته لتحديد هوية الجماعة ما لم يصاحبه وعي الجماعة بهذه الخصائص والعناصر المكونة لذاتها وإدراكها لها، وهنا يتدخل عنصر الإرادة البشرية في تحديد هويتها. ولكن الإرادة والوعي ليسا ما يحسم مسألة الهوية بالمطلق لأنهما يعتمدان على ما هو موجود من العناصر والخصائص المكونة للذات سواء أكانت جماعية أو فردية، وتختار منها ما يناسب تصوراتها ومصالحها، و عليه فمسألة الهوية تنطوي في الأساس على معانٍ رمزية وروحية وحضارية جماعية، تعطي الفرد إحساساً بالانتماء إلى جسم أكبر، وتخلق لديه الولاء والاعتزاز بهذا الجسم الأكبر.

كما حدد **"صموئيل هنجتون"** مجموعة من المصادر المحتملة للهوية، ويعتبرها أساساً ومنطلقاً لتصنيف الهوية وهي:[6]

- السمات الشخصية: العمر، السلالة، الجنسوية، القرابة (قرابة الدم)، الأثنية (القرابة البعيدة)، العرق.
- السمات الإقليمية: مثل الجوار والقرية، البلدة، المدينة، المنطقة.
- السمات الثقافية: الأثنية كطريقة للحياة، اللغة، الدين.
- السمات السياسية: الحركة، الحزب، الأيديولوجية، الدولة.
- السمات الاقتصادية: مجموعة العمل، المستثمر، الصناعة، الطبعة، العمل، القطاع الاقتصادي.
- السمات الاجتماعية: المكانة والأدوار الاجتماعية والنادي والصداقات الاجتماعية.

ويعتقد هنتنغتون بأن من المحتمل أن يكون أي فرد مرتبطاً بكثيرٍ من هذه المجموعات، ولكن ذلك لا يعني أنها مصادر الهوية النهائية، فقد يجد الشخص مثلاً عمله، أو بلده مقيتاً ويرفضه برمته، بالإضافة إلى ذلك فالعلاقات بين الهويات ذاتها معقدة، وتوجد العلامة المميزة عندما تكون الهويات منسجمة في المطلق، لكن أحياناً قد تفرض هوية ما كهوية الأسرة وهوية العمل، متطلبات متنازعة على الفرد، أما الهويات الأخرى كالهوية الإقليمية أو الثقافية فهي ذات مراتب تسلسلية.[7]

[6] صموئيل هنتنغتون، من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية. تر: حسام الدين خضور، ط1، سوريا: دار الرأي للنشر، 2005، ص43.

[7] صموئيل هنتنغتون، مرجع سبق ذكره، ص 43.

المجلد :12 / العدد : 01 / الشهر: جوان / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

3-الهوية الوطنية:

يقوم النظام السياسي في العادة بتحديد طبيعة الهوية لمجتمعه، فإما يكون توجهه قوميا أو وطنيا أو دينيا حيث لتحديد الهوية أهمية في أنه يجمع أبناء المجتمع الواحد في إطار انتماء واحد بالرغم من تنوع انتماءاتهم المحلية سواء القومية، الدينية، الطائفية أو حتى العشائرية[8]، بمعنى الشعور بالالتزام ببلد أو أمة أو مجتمع سياسي، والوطنية حب البلد بينما القومية هي الولاء لأمة واحدة، وغالباً ما يتم استخدام القومية كمرادف للوطنية، ولكن الوطنية ظهرت قبل القومية التي ظهرت في القرن التاسع عشر بألفين سنة تقريباً، كما أنّ الوطنية هي حب البلد والاستعداد للتضحية من أجل حماية الحرية المشتركة، وتدل الوطنية على المواقف الإيجابية والداعمة تجاه الوطن من قبل الأفراد والجماعات.

و عليه تنطوي مسألة الهوية الوطنية على معاني رمزية و روحية و حضارية جماعية تتعلق بعملية خلق و تكوين الشعور المشترك بين أفراد المجتمع الواحد و توجيه ولاءاتهم أساسا نحو الدولة الوطنية و ليس الى وحداتهم الاجتماعية الفرعية عرقية كانت أو دينية أو طائفية، و هو ما يتجسد من خلال سيادة الاحساس بالمواطنة و الانتماء الى هوية وطنية موحدة بين أبناء الوطن[9]، حيث تتعلق هذه المسألة بكيان الفرد و شعوره بالانتساب الى دولة أو أمة.

4-مفهوم الوحدة الوطنية:

تعرف الوحدة الوطنية بأنها: تلك الحالة أو الظاهرة الاجتماعية التي تتجسد في تفاعل و تواصل جميع اعضاء الجماعة من أجل تحقيق أهداف مشتركة تخدم مصالحهم جميعا، و دون أن يعني ذلك الغاء الخصوصيات الفرعية أو زوالها لبعض أعضاء الجماعة الوطنية[10].

و تعرف كذلك بأنها:" عملية اجتماعية شاملة تستهدف التقريب، ثم بعد ذلك المخرج و الصهر و التوحيد أفقيا بين الجماعات القبلية و الاقليمية و الدينية التي تتكون منها الأمة، و عموديا بين الطبقات الاجتماعية مع سد الثغرات التي تنفذ الى كيان الأمة"، و عرفت أيضا:" و لا تعني الوحدة

[8] إسراء علاء الدين نوري، ظاهرة فراغ السلطة في دول عالم الجنوب: الأسباب و النتائج. لبنان: منشورات زين الحقوقية، ط1، 2017، ص94.

[9] عباس مراد، التنمية السياسية و أزمة المشاركة: محاولة في تحديد المفهوم. العراق: مركز دراسات العلم الثالث، 1995، 123.

[10] فكرت نامق العاني، "محاولات الاختراق للنسيج الاجتماعي للشعوب: رؤية عربية"، مجلة الزحف الكبير، العراق، العدد2، أوت،1999، ص15.

المجلد :12 / العدد : 01 / الشهر: جوان / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الوطنية مجرد تشكيل أمة واحدة داخل إطار الكيان السياسي للدولة، و إنما نشر الشعور بالانتماء لدولة واحدة و ذلك بتوليد الشعور بالتطابق مع الجماعات الأخرى في تلك الدولة التي تشترك في نفس الهدف"[11].

و مما سبق نستنتج أن الوحدة الوطنية هي تلك العملية التي تستهدف تحقيق الاندماج بين عناصر الأمة باختلافاتها و ذلك في نطاق سياسي واحد تسيره سلطة مركزية واحدة، فالعملية تهدف الى بناء الأمة في نطاق الدولة عبر اندماج الجماعات و الفئات المكونة لها ضمن أطر قانونية و سياسية، فالوحدة الوطنية لا يقصد بها التماثل في الآراء السياسية المختلفة و إنما صهر العناصر السكانية في وحدة اجتماعية هي الأمة و تنظيمها في نظام سياسي و العمل على احتوائها في هيئات و مؤسسات الدولة.

2-العوامل المسببة لأزمة الهوية في دول عالم الجنوب.

1-أزمة الهوية: تتجسد أزمة الهوية عند الشعور بعدم الانتماء، فيتولد حالة الشعور بالإقصاء عندها يصعب انصهار كافة أفراد المجتمع في بوتقة واحدة تتجاوز انتماءاتهم التقليدية أو الضيقة و تتغلب على عملية الانتقال الى بناء مجتمع جامع يضمن لهم الشعور بالانتماء و التوحد معه[12]، و هنا يجدر الاشارة الى أن أغلب دول عالم الجنوب تعاني من أزمة الهوية بمعنى تكوين هوية وطنية جامعة و متميزة و هنا سنستذكر أهم العوامل المسببة لأزمة الهوية:

1-السياسات الاستعمارية خلال مراحل الاحتلال مما أثر على البناء الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي خاصة مع محاولات طمس لمعالم هوية دول عالم الجنوب[13]، فعملت الدول المستعمرة على قطع صلة هذه المجتمعات بالماضي كمحاولة ليزداد اغترابه و يفقد هويته من خلال فرض ثقافته و لغته بهدف خلق نخبة مختارة متشبعة بالقيم الحضارية الغربية بالإضافة الى سياسة فرق تسد التي أدت الى تنامي المشكلات العرقية و تكريس التفتيت القبلي و الانعزال العرقي مما زاد من حدة التنافر و التشرذم و الاضطراب الثقافي و غياب الاتفاق حول القيم الأساسية، و قد خلقت هذه المسألة فئتين داخل المجتمعات هما:

[11] روزا اسماعيل وما، **المشكلات العرقية في افريقيا الاستوائية: هل يمكن حلها**. تر: سامي الرزار، مصر: دار الثقافة الجديدة، 1983، ص388.

[12] إسراء علاء الدين نوري، مرجع سبق ذكره، ص 94.

[13] محمد عبد الغني سعودي، **قضايا افريقية**. الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 1990، ص291.

المجلد :12 / العدد : 01 / الشهر: جوان / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

أ-فئة سارت باتجاه ما قدمته الدول المستعمرة من قيم غريبة عن واقع المجتمع.

ب-فئة أكدت على هويتها الوطنية المميزة و عملت على نشر الوعي لإشعار الفرد بأنه ينتمي الى دولة أو أمة محددة اقليميا، و قد استمرت هذه الأزمة خلال مرحلة ما بعد الاستعمار نتيجة لثقل السيطرة الاستعمارية و ضعف الانتماء الهوياتي لهذه الانظمة[14].

2-كذلك فغالبية دول عالم الجنوب تعاني من الانتماءات العشائرية، و الطائفية، و الاثنية و اللغوية و الدينية و هذه الانتماءات تتنافى مع الشعور بالهوية الوطنية[15]، و هنا تطرح إشكالية الهوية و الانتماء هل هو انتماء قومي للأمة أم انتماء وطني يتجمع داخل القطر الواحد ام انتماءات محلية داخل كل دولة من هذه الدول، و هذا يتعلق بكيفية تنظيم هذه الدول للوحدات الاجتماعية الوطنية، الاقتصادية، السياسية، العرقية، و الدينية و الطائفية و عجزها عن إدماجها في كتلة متجانسة و منسجمة مما يعبر عن عدم مقدرة النظام السياسي على إيجاد أرضية مشتركة تجمع التكوينات المتعددة داخل المجتمع مما يكون انقسامات في شكل أقليات لغوية، قومية و عرقية و إثنية[16].

3-كما أشار **"صموئيل هنتجتون"** أن أزمة الهوية ليست صفة لصيقة بمجتمع واحد دون الاخر، و إنما بكل المجتمعات و بدرجات مختلفة خاصة و أن هناك عوامل ساهمت في هذه الأزمة مثل: التحديث، التطور الاقتصادي، العولمة، حيث قادت هذه العوامل الناس الى إعادة التفكير في هويتهم و إعادة تعريفها في جمل أضيق أكثر حميمية و طائفية، أو عرقية أو دينية و بهذا يصبح الشعور بالانتماء للهوية الفرعية أكبر من الشعور بالانتماء للهوية الوطنية، خاصة مع ظهور الوعي العرقي و الطائفي و الثقافي[17].

4- حالة الاغتراب و التي تتألف من ثلاث مراحل مترابطة حددها الدكتور **"حليم بركات"**[18]:

المرحلة الأولى: وجود بنى اجتماعية و نظم سياسية و مؤسسات أدت الى انحلال القيم و تناقضها بسبب عدم فعالية النظم و فسادها.

---

[14] صادق الأسود، "الزعامة الملهمة في العالم الثالث"، **مجلة مركز الدراسات الفلسطينية**، المجلد الثاني، العدد3، جوان1973، ص76.

[15] نداء مطشر صادق، **التخلف و التحديث و التنمية السياسية: دراسة نظرية**، ليبيا: منشورات جامعة قاريونس، ط1، 1998، ص133.

[16] علي عباس مراد، مرجع سبق ذكره، ص 124.

[17] صموئيل هنتجتون، مرجع سبق ذكره، ص44.

[18] حليم بركات، "اغتراب المثقف العربي"، **مجلة المستقبل العربي**، العدد2، حزيران 1978، ص 106-107.

المجلد :12 / العدد : 01 / الشهر: جوان / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

المرحلة الثانية: وعي الإنسان و رفضه للأوضاع و الأنظمة و القيم و الثقافات السائدة مما يولد النفي و الاقتلاع و التمرد و فقدان الكرامة و البحث عن هوية أفضل.

المرحلة الثالثة: وصول حالة الاغتراب الهوياتي الى أقصاها و هنا يتنوع السلوك ما بين: التمرد الفردي، الثورة أو الهرب.

و عندما تنفصل السلطة السياسية عن المجتمع و يخضع الفرد لتأثيرها أو تأثير قوى خارجية، تحدث في هذه الحالة حركات شعبية و ثورات و تسود حالة عدم الاستقرار السياسي بسبب الاغتراب الذي يعيشه أفراد هذه الدول و تكون الأسباب عادة اجتماعية ثقافية.

5- القلق الاجتماعي كأحد مسببات أزمة الهوية: فالقلق الاجتماعي:" هو شعور سيكو اجتماعي ينتاب الفرد أو الجماعة و حتى المجتمع نتيجة وجود ظروف قاهرة و مشكلات مستعصية وملابسات لا يمكن التكهن بأبعادها و نتائجها المدمرة للمجتمع"[19]، و مما يزيد تفاقم و تعميق القلق الاجتماعي هو تعدد القوميات و الأقليات و الأديان، فاختلاف المستويات الاجتماعية و الحضارية و تناقض البيئات و الأجواء الاجتماعية فضلا عن اختلاف العادات و التقاليد و القوميات و الأقليات التي يتكون منها المجتمع يؤدي الى بروز أزمة الهوية و عدم تماسك المجتمع مما يؤدي الى خطر الانقسام و التدهور و التفكك[20].

3-تداعيات أزمة الهوية على مشروع بناء الوحدة الوطنية في دول عالم الجنوب.

- تؤدي أزمة الهوية الى انعدام الترابط العرقي و اللغوي في كثير من دول عالم الجنوب و لا سيما في أفريقيا و اسيا حيث أدى الى عدم صهر و دمج العناصر المتعددة لغويا و ثقافيا و قوميا في بوتقة واحدة، و بالتالي حال دون خلق مفهوم المواطنة و الوحدة الوطنية و الولاء الواحد للدولة الوطنية، بدلا من الولاءات المتعددة للعرق أو اللغة أو الدين و قد أدى هذا الانعدام الى حدوث العديد من المشاكل الداخلية من حروب أهلية و انقلابات عسكرية[21].
- كذلك تؤدي أزمة الهوية الى امتداد ولاء الفرد الجماعة التي ينتمي اليها حتى في حالة امتداها خارج التفاعلات المجتمعية و الاستراتيجية، فضلا عن عدم امكانية تحقيق اتفاق على الأهداف

[19] إحسان محمد الحسن، القلق الاجتماعي في تركيا. العراق: معهد الدراسات الأسيوية و الافريقية، 1984، ص 60.
[20] إحسان محمد الحسن، مرجع سبق ذكره، ص 7.
[21] علي خليفة الكواري و اخرون، مسألة الديمقراطية في الوطن العربي. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، 1998، ص 95.

المجلد :12 / العدد : 01 / الشهر: جوان / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

العامة للدولة أو تحقيق إجماع على القيم العامة و نورد على سبيل المثال نيجيريا ثلاث مجموعات كبيرة، التوغو ستة مجموعات، أوغندا عشرون مجموعة عرقية أما مالي 23مجموعة و ليبيريا ستة و عشرون مجموعة[22].

- إضعاف و تراجع الهوية القومية و تقوية الهويات الفرعية، بما لا يساعد على وحدة و انسجام المجتمع يؤدي الى نشأة ظاهرة عدم الاستقرار و المظاهر العنيفة، كما تؤدي الى لجوء أفراد كبيرة من المجتمع للهجرة للبحث عن مناطق امنة و هذا ما يعمق المأساة الاجتماعية للمهاجرين و اللاجئين، بالإضافة الى الأثر السيء للهجرة على الاقتصاد الوطني للدولة التي نزح منها المهاجرون باعتبارهم أيدي عاملة كما أنهم يشكلون عبئا اقتصاديا على الدولة المضيفة[23].
- فأزمة الوحدة الوطنية إن جاز التعبير هي ليست من داخلها، بقدر ما هي من خارجها، أي من التحديات التي تجابهها فتجعل كل جماعة فرعية تستقطب مشاعر الولاء لهويتها الفرعية على حساب الهوية الوطنية ، وهو ما يؤدي الى "أزمة "، وهي حالة من التوتر والتمزق الوجداني، الذي ينمي التمركز على الذات ويدفع الى التعصب والتمييز العرقي أو الديني أو الطائفي ويقلل بالتالي من فرص التسامح والتفاهم والحوار.

- والحال ان أزمة الهوية الوطنية في دول عالم الجنوب هي قبل كل شيء أزمة حرية وأزمة وعي بها وأزمة تفاهم وحوار مع الآخر، بمعنى آخر هي أزمة مواطنة لم تتبلور ، وأزمة نظام سياسي يتجاوز على حقوق المواطن، ان الوجود الحقيقي للإنسان المدني مرهون بوجود هويته الوطنية، وعندما يتحقق له ذلك يشعر انه بمأمن من كل شرور، فوجود الهوية الوطنية يعني الكثير، وفي ظلها تعيش الهويات الاخرى بأمان وخير وسلام، ولكنها حين تغيب تنتعش وتنشط كل الهويات الثانوية الآخرى التي تلقي بالإنسان في احضان الموت.

- التناقض بين تلك المكونات ليس ناجما عن التنوعِ البشري وحدهُ، وانما هناكَ ما هو أخطر. إنه التشرذمُ والتناقضُ الفكريُ والدينيُ والمذهبيُ والحزبي. فعلى الرغم من مُضي وقت طويل على نشوء الدولة الوطنية، وعلى الرغم من التوسع الافقي والعمودي في التعليم، وزيادة الوعي العام، الا أن الكيان السياسي قد أفشلَ ببراعةٍ آثمةٍ، كُلَ مُحاولاتِ تَشكلِ "كيانٍ لفِكرٍ سياسي وطني مُستقل"، تِلكَ الغابةُ من التياراتِ الفكرية والسياسيةِ والدينيةِ وما نشأ عنها من

[22] إسراء علاء الدين نوري، مرجع سبق ذكره، ص92.

[23] عبد المنعم المشاط، "انعكاسات الحرب الأهلية في باكستان"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد26، اكتوبر 1971، ص 154.

المجلد :12 / العدد : 01 / الشهر: جوان / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

تشوهاتٍ تنظيميةٍ وسلوكيةٍ، أدخلت الأفراد من شتى المنابت والاصول في متاهةٍ أكثرَ تعقيداً وخطراً من متاهة الاصول والمنابت.

خاتمة:

مما سبق نستنتج أن أزمة الهوية و إشكالية بناء وحدة وطنية في دول عالم الجنوب، التطرق الى المشاكل التي تعاني منها الانظمة السياسية في هويتها السياسية و الاجتماعية حيث تصبح هوية المجتمع متأرجحة بين هويات فرعية و بين معضلة عدم شرعية السلطة السياسية و عدم قبولها من قبل الأفراد من خلال المعارضة، لهذه السياسات مما ينجم عنه احيانا استخدام العنف السياسي مما يجعل مسألة الاجماع حول هوية وطنية جامعة أمرا صعب التحقيق مما يعيق مشروع بناء وحدة وطنية و بالتالي الوصول الى ظاهرة الفراغ السياسي في دول عالم الجنوب.

التوصيات:

إن إثارة أزمة الهوية و إشكالية بناء وحدة وطنية في دول عالم الجنوب موضوع مهم و على الرغم من صعوبته، لذا حددنا مجموعة من التوصيات تعزز معالجة أزمة الهوية للعمل على بناء و ترسيخ وحدة وطنية جامعة في دول عالم الجنوب:

- ✓ تنمية الترابط بين كافة الاثنيات داخل الجماعة الوطنية لضمان اندماجهم في كيان سياسي-اجتماعي أين يتقدم ولائهم للوطن الواحد على حساب أي ولاء محلي.
- ✓ تدعيم الشعور بالانتماء الى الجماعة الوطنية بهدف تحقيق مصلحة مشتركة للجميع.
- ✓ تحقيق مشروع بناء الوحدة الوطنية لتقليص فجوة أزمة الهوية مرهون بوجود مؤسسات وطنية شاملة تشمل الرقعة الجغرافية للدولة.
- ✓ تطوير قدرة النظام السياسي على ممارسة سلطته السيادية على أقاليم الدولة كافة لأن انحسار هذه القدرة سوف يحد من قدرة السلطة السياسية على التدخل في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافي مما ينعكس سلبا على استمرار و بقاء الجماعة الوطنية داخل كيان الدولة الواحدة.
- ✓ إشراك أفراد المجتمع في مسؤولية الحكم فجوهر تحقيق الوحدة الوطنية يكمن في وجوب أن يكتسب الأفراد المجتمع الشعور بالمسؤولية.
- ✓ تحسين ظروف الحياة الاقتصادية للمواطنين و إزالة العقبات و الحواجز بين الريف و المدينة و القضاء على عقبات التباعد الجغرافي و ايصال الحركة الانتاجية لأرجاء الأقاليم كافة.

المجلد :12 / العدد : 01 / الشهر: جوان / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

- ✓ حظر تأسيس أحزاب سياسية على أساس طائفي، ديني أو عشائري.
- ✓ تقديم ضمانات دستورية لتحقيق الوحدة الوطنية و احترام كل الهويات الفرعية و صهر المجاميع السكانية في إطار وطني عام يعزز الشعور بانتماءاتهم سياسيا، مجتمعيا، ثقافيا و إقتصاديا.
- ✓ تكوين وعي ثقافي ملازم لعملية بناء الوحدة الوطنية و العيش المشترك بين مختلف الهويات.

قائمة المراجع:

1- الكتب:

1) جميل صليبا، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية**. ج2،م س ذ.

2) ابن منظور، **لسان العرب**. المجلد 15، ط3،لبنان: دار صادر للطباعة والنشر، 2004، ص116-117.

3) حسنين توفيق ابراهيم، **ظاهرة العنف السياسي في الأنظمة العربية.** لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 1992.

4) محمدعابدالجابري،**مسألةالهوية: العروبةوالإسلاموالغرب**. ط2،لبنان: مركزدراساتالوحدةالعربية، 1997.

5) صموئيلهنتنغتون،**منننحن؟التحدياتالتتواجهالهويةالأمريكية**. تر: حسامالدينخضور،ط1،سوريا: دارالرأيللنشر، 2005.

6) إسراءعلاءالديننوري،**ظاهرةفراغالسلطةفيدولعالمالجنوب: الأسبابوالنتائج**. لبنان: منشوراتزينالحقوقية،ط1، 2017.

7) محمدعبدالغنيسعودي،**قضاياافريقية**. الكويت: سلسلةعالمالمعرفة، 1990.

8) نداءمطشرصادق،**التخلفوالتحديثوالتنميةالسياسية: دراسةنظرية**. ليبيا: منشوراتجامعةقاريونس،ط1، 1998.

9) عليخليفةالكواريواخرون،**مسألةالديمقراطيةفيالوطنالعربي**.لبنان: مركزدراساتالوحدةالعربية،ط4، 1998.

10) حسنين توفيق ابراهيم، **ظاهرة العنف السياسي في الأنظمة العربية.** لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 1992.

11) إحسانمحمدالحسن،**القلقالاجتماعيفيتركيا**.العراق: معهدالدراساتالأسيويةوالافريقية، 1984.

12) روزا اسماعيل وما، **المشكلات العرقية في افريقيا الاستوائية: هل يمكن حلها.** تر: سامي الزرار، مصر: دار الثقافة الجديدة، 1983.

13) عباس مراد، **التنمية السياسية و أزمة المشاركة: محاولة في تحديد المفهوم**. العراق: مركز دراسات العلم الثالث، 1995.

2-المجلات:

المجلد :12 / العدد : 01 / الشهر: جوان / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

14) حليمبركات، "اغترابالمثقفالعربي"،**مجلةالمستقبلالعربي**،العدد2،حزيران 1978.

15) عبدالمنعمالمشاط، "انعكاساتالحربالأهليةفيباكستان"،**مجلةالسياسةالدولية**،العدد26،اكتوبر 1971.

16) صادقالأسود،

"الزعامةالملهمةفيالعالمالثالث"،**مجلةمركزالدراساتالفلسطينية**،المجلدالثاني،العدد3،جوان1973.

17) فكرتنامقالعاني، "محاولاتالاختراقللنسيجالاجتماعيللشعوب: رؤيةعربية"،مجلةالزحفالكبير،العراق،العدد2،أوت،1999.

3- المواقع الالكترونية:

18) براهيم الحيدري، **إعادة إنتاج الهوية العراقية (محاولة أولية لمعرفة الذات ونقدها)، من موقع الثقافة الجديدة**، نقلا عن: https://bouhoot.blogspot.com/2017/04/blog-post_68.html، تاريخ التصفح: 10-06-2019، التوقيت: 20:00.